زيتون

محلية اجتماعية ثقافية نصف شهرية مستقلة
السنة الثالثة | 15 نيسان 2016

العدد
129

www.facebook.com/ZaitonMagazine | zaiton.mag@gmail.com | www.zaitonmag.com

انتخابات تشريعية في دمشق
على وقع المعارك حلب

10 النظارتان

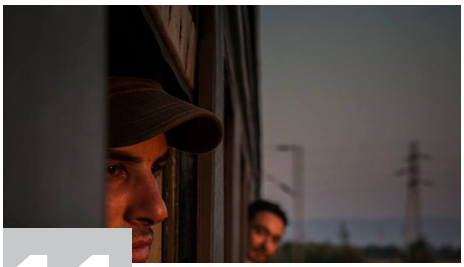

11 بين أزمير والسويد "قصة حب" قتلها لم الشمل

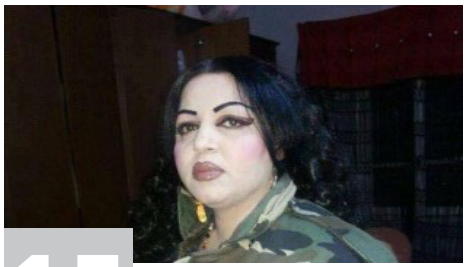

15 التعميم وصولا الى أم البيارق

جدل تثيره "مسابقة" معلمي تربية إدلب المفصولين و"تربوي" سراقب يوضح الملابسات

مصعب عزو

أعلنت مديرية التربية والتعليم في محافظة إدلب المحررة عن إجراء مسابقة لانتقاء عدد من المدرسين والمعلمين من حملة الإجازة الجامعية أو المعاهد التربوية والتعليمية بكافة التخصصات لتعيينهم في المدارس في جميع المجمعات التربوية.

وشمل القرار الصادر عن المديرية المدرسين والمعلمين الذين تعرضوا للفصل من وظائفهم في ظل حكم نظام الأسد ومن في حكم المفصول (مطلوبون أمنياً-العسكر المنشقون...الخ)، حيث طلب منهم بموجب القرار مراجعة مديرية التربية والتعليم مع إحضار ثبوتياتهم «ليصار لتسوية أوضاعهم وإعادتهم إلى أعمالهم فوراً من خلال المسابقة المعلن عنها حالياً» بحسب ما جاء في القرار المذكور.

مشكلة الثبوتيات التي يعاني منها المعلمين المفصولين أو من في حكمهم

القرار السابق المتناغم مع أصول وقرارات التعيين السارية المفعول في المناطق المحررة، اصطدم عشرات المستفيدين منه بعقبة كبيرة، وهي اشتراط حصولهم على الأوراق الثبوتية المشار إليه في متن القرار من مناطق تقع تحت سيطرة النظام، ما جعل القرار المذكور يحمل تناقضاً كبيراً، وهو الصادر من دائرة تربوية حرة يقع غالبية، إن لم يكن كل العاملين فيها، في دائرة المطلوبين للنظام.

«فراس قسوم» مدرس رياضيات، وهو خريج جامعة حلب، تم فصله من الكلية الواقعة ضمن مناطق النظام عام 2014، قال لمراسل جريدة زيتون: «بعد إعلان المجلس المحلي في مدينة سراقب عن إعطاء وثائق المعلمين المفصولين توجهت إليه وحصلت على وثيقة بأنني مفصول من وزارة التربية بدمشق».

ويضيف «توجهت في اليوم الثاني لمحافظة إدلب وكلي أمل أن أعود لوظيفتي ولكن كانت الطامة في قلب التربية الحرة، وفيها قدمت وثائق الفصل التي حصلت عليها من المجلس المحلي لمدينتي، ولكن كان الجواب من التربية أنها غير مقبولة، وأنه يحب عليك إحضار الثبوتيات من محافظة حماة!».

وكان المجلس المحلي لمدينة سراقب، نشر على صفحته الرسمية: «أنه وبناء على طلب مديرية التربية الحرة بادلب الموجه إلى المعلمين المفصولين باحضاء وثيقة تثبت ذلك، وبعد الاستفسار من المديرية تبين أن المجلس مخول بإعطاء هذه الوثيقة فعلى المعلمين الراغبين بالحصول على هذه الوثيقة الحضور الى المجلس المحلي للحصول عليها».

وأضاف «قسوم»: أنا والكثير من أمثالي من المعلمين المتقدمين الى المسابقة، أكدنا لموظفي التربية أننا لا نستطيع الذهاب إلى مناطق سيطرة النظام، كوننا مطلوبون للأفرع الأمنية، إلا أن ذلك لم يلقى استجابة من أيّ منهم.

موقف المجلس المحلي

مدير المكتب التربوي في المجلس المحلي لمدينة سراقب أسعد الأطرش قال لـ «زيتون»، تعقيباً على تصريح جمال شحود مدير التربية والتعليم في محافظة إدلب الحرة: «أعطينا نحن المجلس المحلي وثائق للمعلمين المفصولين بناء على طلب المعلمين والمدرسين المفصولين أنفسهم، وذلك بعد وصول أخبار عن المسابقة المزمع إقامتها في مديرية التربية الحرة، ونحن خدمة لهم فعلنا ذلك بدون تخويل من مديرية التربية الحرة».

وأضاف «أما بالنسبة لرؤيتنا حول الحل الممكن اقتراحه للممتنعين عن الذهاب الى مناطق النظام بدون قرار فصل، لا سيما الذين لم يقبضوا رواتبهم من أكثر من سنة، أنه يجب علينا أن نؤمن لهم عمل يتناسب مع قدراتهم وخبراتهم كلٌ في المكان المناسب له».

زيتون التقت الأستاذ جمال شحود مدير التربية الحرة في محافظة ادلب وحاورته بخصوص المسابقة المعلن عنها:

س1: الأستاذ جمال، ما هي آلية القبول المعتمدة للمعلمين واللجنة الفاحصة؟ وما هي الوعود التي ستقدمها المديرية للمعلمين والرواتب؟ وماذا عن وضع المعلمين الباقين في مدارسهم ممن لا زالوا يتقاضون الرواتب من التربية الخاضعة للنظام؟

ج: «أولاً المقصود من فحص المقابلة التأكد من وجود هذا الشخص وأهليته وسلامته الجسدية والعقلية على الإعطاء والتدريس، وثانياً اختبار جزء من معلوماته، وليس كلها، لأننا لا يمكننا اختبار معلومات شخص خريج، كوننا لم نقبل بالمسابقة سوى خريجين الجامعات من ذوي الاختصاصات التربوية والتعليمية في المحافظة، وثالثاً، نحن لدينا معايير سنقوم بأخذها بعين الاعتبار خلال اختيار المعلمين أولها سنوات الخدمة وكذلك الشهادة والدرجة العلمية الحائز عليها المتسابق، أيضاً مراعاة الوضع الثوري له، هل هو مفصول، مدة هذا الفصل، بحيث ننصف الزملاء الذين انفصلوا سابقا، ونحن نعمل على إنصاف الزملاء الذين تعرضوا للظلم نتيجة الفصل والإصابة أولا، وبعدها تأتي الأولوية للآخرين».

س2: كم عدد المتسابقين الذين سيتم قبولهم نتيجة المسابقة؟ سمعنا عن 300 متقدم للمسابقة!؟ وهل الأوراق الثبوتية المطلوبة ستكون من المجلس المحلي؟ أم من مديرية التربية التابعة للنظام؟

ج: أولاً: هذا الكلام عن طلبنا بأوراق ثبوتية من النظام محض

افتراء وزور، نحنا طالبنا الزملاء المتقدمين للمسابقة بأن يكونوا خريجين، ضمن المعايير التي لدينا ولن نقبل بدونها، أما خريجين الأعوام (2013-2014-2015م) سينتظرون مع الطلاب ويؤخذون كمكلفين ولن نثبتهم، سنقبل بالشهادات ما قبل 2012م.

ثانياً: بالنسبة للزملاء الذين تعرضوا للفصل سنستثنيهم من المسابقة، لكن يجب أن يحضروا دليلاً على فصلهم، بعد إعلاننا عن المسابقة تفاجأنا أن الكثيرين جاؤوا يدعون أنهم مفصولين، لكن نحن نعرف أسماء المعلمين المفصولين بقرارات من النظام، البعض قدم أدلة عن فصله بشهود اثنان أو بورقة من المجلس المحلي أو المختار، كان جوابنا أننا نريد دليل رسمياً أنك مفصول، إما أن يكون راتبك متوقف ببطاقة الذاتية الموجودة لدينا بالمديرية، أو أن تكون فصلت بقرار صدر بحقك من رئاسة مجلس الوزراء التابعة للنظام، وهذه القرارات انتشرت في الكثير من صفحات التواصل الاجتماعي، كما أننا نعرف متى تم قبض آخر مرتب من مديرية النظام، من لا تنطبق عليه هذه الشروط ولم يستطع الإثبات لن يقبل بالمسابقة، وأوراق المجلس المحلي غير مقبولة لدينا، نتيجة عدم مصداقيتها، نحن نحتاج إلى أوراق رسمية، لكن هذا لا يعني أن يذهب المتقدم إلى مديرية التربية بحماه، ولا نقبل أن يزاود أحد علينا بهذا الشأن، مكاتبنا موجودة لمن يملك أوراق فصله، الكثير منهم قبض رواتبه من النظام في الشهر 12 لعام 2015، هؤلاء لن يقبلوا بالمسابقة أيضاً».

س3: جاء بمنشور على صفحة المجلس المحلي التالي: بناء على طلب مديرية التربية الحرة بادلب الموجه إلى المعلمين المفصولين باحضاء وثيقة تثبت ذلك، وبعد الاستفسار من مديرية التربية الحرة تبين أن المجلس مخول بإعطاء هذه الوثيقة فعلى المعلمين الراغبين بالحصول على هذه الوثيقة الحضور إلى المجلس المحلي للحصول عليها؟

هل صحيح أن بعض المعلمين قدموا لكم وثيقة من المجلس المحلي ولم تقبلوا بها؟

ج: «ما تم نشره من قبل المجلس المحلي هو مجرد إدعاء باطل، نحن لم نخولهم إعطاء مثل هذه الوثيقة، وحتى لو أرسلوا لنا لا نقبل منهم، نحن لدينا مكتب تربية في سراقب تابع للمجمع التربوي، وفي مكتب تربية بالمجلس المحلي نستأنس برأي المجلس المحلي استئناس فقط».

س4: ما وضع المعلمين الذين لم يفصلوا بل امتنعوا عن الذهاب إلى مناطق النظام لقبض رواتبهم نتيجة الخوف من الاعتقال؟ هل ستقبلون بهم في المسابقة؟

ج: «بالنسبة لهؤلاء نحن نقول لهم أهلاً وسهلاً، لكن كل معلم امتنع من الذهاب إلى مناطق النظام كان من البديهي أن يلجأ إلى الجهة البديلة عن النظام، وهي مديرية التربية الحرة، ومن سجل لدينا قمنا بتعيينه، أما من لم يسجل فهو قد تخلى عنه النظام ولم يسلمه رواتبه، وليس هو من انشق عن النظام بطواعيته».

س5: هل يمكن أن نطلع على الأضابير والطلبات المرفوضة من المسابقة؟

ج: «بكل رحابة صدر الأضابير الغير مقبولة متاحة لأي مواطن للاطلاع عليها، وعلى الأسباب التي تم على أساسها الرفض، لأننا نحاول أن نبني مؤسسة حقيقية، ويجب أن تبنى هذه المؤسسة على أسس متينة، ولو حاولنا أن نمرر وثائق ليس لها مصداقية، سيقوم أي شخص بجلب مثل هذه الوثائق ويكون لزاماً علينا توظيفه».

ويبقى المعلم حلقة ضعيفة مابين ثبوتيات من الصعب الحصول عليها وبين مغامرته بحياته من اجل راتبه، وهو من سيربي أجيالنا القادمة.

المجلس المحلي يعلن معرة المدينة منكوبة

أعلن المجلس المحلي في مدينة معرة النعمان أن المدينة «منكوبةً» وذلك بسبب تلف خطوط الصرف الصحي وتسرب الصرف الصحي الى الأبار السطحيه وتلوث الحوض المائي ما سبب العديد من الحالات المرضية.

ووجه المجلس نداء استغاثه للمنظمات العامله في هذا المجال لانقاذ المدينة من هذا الوباء.

اجتماع في سراقب لمناقشة خطة توزيع الكهرباء

عقد مساء اليوم لقاءً ضم كلاً من المجلس المحلي لمدينة سراقب ومسؤول من شركة الكهرباء مع بعض الأهالي لمناقشة خطة

توزيع مجموعات التوليد الكهربائية على أحياء سراقب، وشهد الاجتماع نقاشات حول إمكانية التعاون والتنسيق بين مولدات المجلس المحلي والمولدات الخاصة لتخفيض سعر الأمبير للمواطن.

وأكد عبد الله الحسين المسؤول عن هذا المشروع من قبل شركة كهرباء سراقب لمراسل "زيتون" أنه تم تقدير سعر الأمبير الواحد (2000) ل.س من قبل شركة الكهرباء، وعدد ساعات التشغيل (5) ساعات لمدة شهر واحد كفترة تجريبية، وأضاف أن المولدات التي وصلت لن تغطي أكثر من 65٪ من المدينة.

وقال فيصل مصطفى وأسامة درويش وهما أصحاب مولدات خاصة أنهم مستعدون لينافسوا سعر المجلس المحلي في هذا الشأن، وأوضح المصطفى أنه يتقاضى (25000) ل.س للامبير الواحد لكن بفترة تشغيل تصل لـ (6) ساعات، فيما يتقاضى درويش (3000) ل.س للامبير والواحد لفترة تشغيل (7) ساعات.

كما شهد الاجتماع خروج بعض الحضور رافضين ما وصفوه "بالمشروع الربحي الذي لن يقدم شيئا للبلدة".

وكان المجلس المحلي قد استلم ستة مجموعات توليد كهربائية مع ملحقاتها من البرنامج الاقليمي ووعد بالعمل على إيصالها الى أحياء المدينة ضمن الخطة التي ستوضع من قبل وحدة كهرباء سراقب.

خطوط كهرباءٍ إنسانية تغذي محافظة ادلب

ابراهيم الاسماعيل

قصة الكهرباء ورحلة الانقطاع المستمرة رافقت مسيرة الثورة السورية منذ البداية، كان التقنين يحط رحاله في المناطق التي تخرج عن الطاعة، إن كان بسبب القصف وعطب الشبكات أو بسبب عدم دفع الأجور المترتبة عليها من قبل المواطنين، كل ذلك عقوبةً لهم وانتقاماً منهم على العصيان.

ساعات التقنين المتزايدة والأيام والليالي الطويلة التي مرت بها فصول الأعوام السابقة، تكررت باستمرار، حتى بلغت في بعض المناطق أن تم قطعها بالكامل عن الأهالي وخصوصاً عن القرى والأرياف المحررة.

واستطاعت إدارة الخدمات في محافظة ادلب في الآونة الأخيرة وبمساعدة من الفصائل المقاتلة، أن تستجر الكهرباء من ريف حماة الشمالي لتوصلها إلى الأهالي في محافظة ادلب وريفها المحرر، بغرض تزويد محطات المياه والأفران والمشافي والمعامل الخاصة والآبار الزراعية.

ووقعت إدارة الخدمات العامة التابعة لجيش الفتح في محافظة ادلب اتفاقاً مع مديرية الكهرباء التابعة للنظام في مدينة حماة بوساطة من الهلال الأحمر السوري، ينص على مد خطوط الكهرباء الإنسانية إلى ريف ادلب، عن طريق الخط الممتد من قلعة المضيق إلى منطقة الشيخ إدريس القريبة منها.

في عمل مشترك بين إدارة الخدمات العامة في محافظة ادلب ومديرية الكهرباء في محافظة حماة، قامت الورشة التابعة لمديرية الكهرباء، بإصلاح بعضاً من الخطوط الممتدة على طريق الخط الكهربائي باتجاه محطة كفرعين في ريف ادلب، لتصل الكهرباء إلى المحطة أخيراً، وتم توزيع خطوطٍ إنسانية للقرى والبلدات القريبة في الريف الجنوبي للمحافظة لفترة تصل إلى 15 ساعة يومياً.

« عمر الحاج » أحد الناشطين الميدانيين في ريف ادلب الجنوبي، قال لـ «زيتون»:

«تم ايصال الكهرباء الى عدد من القرى لتشغيل آبار المياه فقط، وهي: معرة حرمة - والشيخ مصطفى – ومدايا – وكفرسجنة، وعدد آخر من القرى القريبة، كما سيتم تزويد الآبار الزراعية في المنطقة مقابل أجور مشابهة للتي كان يدفعها المالك مقابل التشغيل بالمحروقات»

تعتبر الخطوة مهمة جداً للمناطق المحررة، فالانقطاع المستمر الذي شهدته المناطق المحررة منذ قرابة العامين حتى الآن أنهك الأهالي، وقد أتت الكهرباء الأن كالفرج لهم، ولا سيما إن أخذنا بعين الاعتبار ارتفاع أسعار المحروقات والغلاء الكبير الذي تشهده المناطق المحررة بسبب ارتفاع الدولار إلى فرض ضغوطٍ كبيرة على المدنيين وأصبح من الصعب تأمين قيمة اشتراك المولدات لشهرٍ واحدٍ أو أكثر.

« الحاج أبو محمد » مدنيٌ من ريف ادلب الجنوبي يقول في حديثه:

« انقطاع الكهرباء الدائم أدى إلى إحداث ضرر كبير بالمحال التجارية التي تحتاج إلى كهرباء مستمرة، ما أجبر العديد من أصحابها إلى اغلاقها، كما ترك السواد الأعظم من العائلات الفقيرة تعيش في الظلام لعدم قدرتها على دفع مستحقات الاشتراك الخاص للكهرباء»

وأكد الحاج على أهمية الخطوة التي ستقوم بها إدارة الخدمات بإيصال الكهرباء إلى المحطة الكهربائية في مدينة ادلب لتعمل على تغذية المدينة انسانياً، اضافةً إلى عددٍ من القرى القريبة منها، وذلك باستخدام محطة بسيدا كخط وصلٍ شمالاً.

وقال أحد العاملين بمديرية الكهرباء في محافظة ادلب أن وقتاً طويلاً يقضونه في إصلاح الأعطال من أجل وصل الكهرباء إلى المحافظة، وأن هناك ضغطاً كبيراً عليهم لحاجة المحافظة لإصلاح الأبراج المتهدمة، وأكد العاملون في المديرية على استمرارهم في محاولة الإصلاح والعمل على جر الكهرباء لكل المناطق التي يمكن أن تصل لها الخطوط الإنسانية.

فهل ستصل الكهرباء يوماً ما إلى كل بيتٍ كسابق عهدها، برسم معقول يستطيع الجميع دفعه، هذا الأمل يحتاج إلى الوقت والعمل والمتابعة على حد وصف والقائمين على سير العمل.

الدولار "يُلهب" جيوب الدمشقيّين.. ومخاوف من "مجاعة خفيّة"

أحمد فرج

لا صوت يعلو فوق صوته، ولا سؤال يراود الأهالي سوى الاستفسار عن أحواله وما حل به صباح مساء. الدولار ولا شيء سواه، اللاعب الأبرز في العاصمة دمشق، وضحيته الأولى – بعدما أصابه مؤخراً من ارتفاع جنوني – المدنيين فقط ولا أحد غيرهم.

الأزمة الخانقة التي بات أهالي دمشق يعيشونها نتيجة ارتفاع سعر الدولار المتواصل، أسفرت من حيث النتيجة عن الحدّ من التعاملات في أسواق العملة في معظم المناطق، حيث ارتفع الدولار ليرفع معه تكاليف الحياة المعيشية اليومية للمدنيين، ممن لا حول لهم ولا قوة سوى الاعتياش على ما تدره لهم أعمال المياومة أو مرتبات وظائفهم التي لا تفي بمتطلبات أسرة صغيرة، كما تقول هبة يعقوب، وهي موظفة في إحد دوائر النظام بدمشق.

وتضيف يعقوب في تصريح لـ"زيتون": "وصل سعر صرف الدولار بدمشق، اليوم الأربعاء، إلى أكثر من 540 ليرة سورية في السوق السوداء. هذه كارثة حقيقة، بالنسبة لي أنا و لزوجي الذي لا يجد عملاً يقوم به، كما لدي ست أولاد، مرتبي لا يتجاوز 25 ألف ليرة سورية، الناس تعتقد أنه مبلغ خيالي، في حين أنه لا يكفيني وأسرتي في حقيقة الأمر لـ 8 أو 10 الشهر، وأحياناً وبعد حياة أشبه بالتقشف إلى 15 الشهر. باقي الشهر أستدين من هنا وهناك كي أجد ما أطعم به الأطفال".

بالمقابل، سجل سعر الدولار في حلب نفس سعر دمشق تقريباً، فيما كان سعر الدولار في معظم المناطق السورية قريب من نظيره في العاصمة، لكن الحال في دمشق نفسها كان أردى نظراً لقلة الموارد الطبيعية، أو تلك البديلة التي قد تلجأ إليها الأسرة في سبيل إنعاش حياتها أو سد جزء من متطلباتها اليومية.

كما انعكس تصريف العملات في أسواق دمشق سلباً على الحياة المعيشية لشريحة كبيرة من السوريين وصولاً لحالتهم الصحية، لعدم تمكنهم من تأمين الغذاء وحتى الدواء. ووصل الأمر إلى إصابة عدد منهم بأمراض من قبيل سوء التغذية نتيجة "الريجيم القسري" المفروض عليهم، مقابل تحسن حال آخرين يتقاضون دخلاً بالقطع الأجنبي، أبرزهم أزلام ومن يصفهم السوريون أنفسهم بـ"تجار الحروب".

أبو كفاح، مقيم بإحدى ضواحي دمشق، ويعمل في الأعمال الحرة، يشتكي ارتفاع الدولار وما حل به وعائلته المكونة من تسع أفراد، حيث يروي لـ"زيتون" مأساته بالقول: "والله لا نجد ما نأكل، نشتري الزيتون واللبن الذي لم يكن يوماً يغادر بيتنا بالأوقية والنصف أوقية.. لا يوجد لدينا موارد، أنا أعمل يومياً بمقدار 1000 ليرة سورية، هذه الـ1000 في هذه الأيام لا تكفي لإعداد طبق غداء أو حتى عشاء، الطبخة التي كانت تكلف 100 أو 200 ليرة سورية الآن ارتفعت لتصل إلى 1500 أو حتى 2500 ليرة.. كل شيء غالي.. لا يوجد شيء رخيص إلا الإنسان هنا" على حد تعبيره.

ويقول "أبو كفاح" إن حواجز النظام السوري تلاحق المدنيين وتقوم بتفتيشهم بحثاً عن وجود عملة صعبة معهم، في إشارة منه للدولار تحديداً، ويؤكد أن له صديق تم اعتقالهم لكونه كان يحمل مبلغ قدره 1000 دولار وبقي لدى الأمن العسكري للنظام 6 أيام "ذاق ما فيه من النصيب وتمت مصادرة المبلغ دون إيضاح السبب" بحسب قوله.

وتشير المعلومات الواردة من العاصمة إلى تذبذب مستمر في سعر صرف الدولار أدى إلى اشتعال أسعاره في السوق السوداء، وسط اتهامات وجهت مؤخراً من قبل مواقع إعلامية موالية نسبت فيها تلك الأزمة إلى حاكم مصرف سوريا المركزي التابع للنظام، وقالت إنه المسؤول الأول عن التلاعب الحاصل في سعر الدولار، ما رفع نسبة التضخم حالياً في دمشق إلى قرابة 1000٪ وزيادة عنها ضعفين أو ثلاثة أضعاف في المناطق الخارجة عن سيطرة النظام.

سلسلة عوامل أدت الى نزيف سعر صرف الليرة السورية المستمر، مع إنعدام الثقة في الاقتصاد التابع للنظام. ومن أبرز هذه العوامل تراجع احتياطي البنك المركزي للنظام نفسه من القطع الأجنبي من حوالى 19 مليار دولار في نهاية 2010 إلى دون 5 مليارات دولار وفق آخر التقديرات، بالاضافة الى تراجع الايرادات النفطية، نتيجة انخفاض الانتاج المستمر.

بالمقابل، نظرة سريعة في أسواق العاصمة "الشعبية" تعكس مدى حالة التردي الحاصلة والأزمة الكبيرة للأهالي، حيث وصل مثلاً سعر الكيلو الواحد من البندورة إلى 350 ليرة ومن الكوسا إلى 850 ليرة والباذنجان إلى 400 والثوم إلى 1000 ليرة والليمون 250 ليرة والتفاح 250 ليرة والبرتقال 130 ليرة، وسعر كيلو الحليب إلى 200 ليرة والجبنة إلى 800 ليرة والبيض إلى 1000 ليرة، رغم أن كافة تلك المواد هي إنتاج سوري، وهذه القائمة هي قائمة أسعار اليوم، كما تؤكد الناشطة ياسمين الدمشقي لـ"زيتون".

وتضيف "هذه الأزمة التي يرجع المواطنون أنفسهم أسبابها إلى ارتفاع سعر الدولار المتواصل، بسبب انتفاع النظام أولاً منه وشبيحته ومسؤوليه ثانياً، نتيجة ضعف الرقابة على الأسعار وانتشار الفساد والمحسوبيات بكثرة تحت أعين النظام نفسه، يخشى أن تؤدي في النهاية إلى أزمة أكبر قد تصل إلى مستوى مجاعة خفية بين أهالي العاصمة، الذين أصبحت مادة الجبنة أو الحليب على المائدة إحدى أمنياتهم..".

قوات المعارضة في حلب.. معارك طاحنة مع النظام وداعش والديمقراطية

محمد علاء

شهد ريفي حلب الشمالي والجنوبي ومنطقة مخيم حندرات والملاح شمال حلب، في الأسبوعين الفائتين معارك شرسة خاضتها قوات المعارضة ضد كل من» قوات النظام وقوات سوريا الديمقراطية وتنظيم الدولة»، انتهت بتمكن قوات المعارضة من تحقيق تقدم كبير وإلحاق خسائر كبيرة بالمهاجمين.

طريق الكاستيلو

نفذت قوات النظام صباح يوم الخميس 14 نيسان، هجوماً هو الأعنف منذ عام، على منطقتي الملاح ومخيم حندرات شمال حلب، واللذان يطلان على طريق الكاستيلو بدعم جوي روسي بخلاف ما قاله مسئولون روس عن عدم صحة ادعاءات رئيس وزراء النظام، عن تجهيز سوري روسي لمحاصرة حلب.

وكانت قوات النظام مدعومة بمقاتلي لواء القدس الفلسطيني ومقاتلين من جنسيات إيرانية ولبنانية، قد شنت هجوما من عدة محاور، وتمكنوا من السيطرة على عدة نقاط مكنتهم من رصد أجزاء من طرق الكاستيلو الواصل حلب وريفها، وذلك لعدة ساعات، قام بعدها الجيش الحر بهجوم معاكس استعاد فيه جميع النقاط التي خسرها، إضافة لتدمير ثلاث دبابات وآليتين، وقتل عدد من القوات المهاجمة.

وتهدف قوات النظام من قطع طريق الكاستيلو إطباق الحصار على المناطق المحررة في مدينة حلب، بهدف إضعاف الجيش الحر فيها، لكن الجيش الحر استطاع المحافظة على الطريق وإفشال كل المحاولات التي قامت بها قوات النظام وقوات «سوريا الديمقراطية»، التي حاولت هي الأخرى مراراً التقدم على أطراف الطريق وقطعه.

ريف حلب الشمالي

تزامناً مع محاولة قوات النظام التقدم شمال حلب، نفذ تنظيم الدولة هجوماً كبيراً على قرى «دلحه – جازر – حور كلس – حرجلة – تل حسين وكفرغان وغيرهم» في محاولة لحصار الجيش الحر في محيط بلدة الراعي، ونجح التنظيم من التقدم وسيطر على عدة قرى، ليعود الجيش الحر ويسترجعها.

وركز هجوم التنظيم على مناطق تتواجد فيها أكبر مخيمات نازحين على الحدود السورية التركية بريف حلب الشمالي، ما أدى لنزوح هؤلاء من المخيمات، الى مدينة إعزاز الأكثر أمناً، وقد قتلت سيدة وطفلها نتيجة لقصف من التنظيم على مخيم «أكده» الذي قصفه التنظيم وتسبب بحرق عددٍ كبيرٍ من الخيم.

وشهد ريف حلب الشمالي معارك كر وفر وتبادل للسيطرة بين الجيش الحر وتنظيم الدولة منذ بداية شهر نيسان، توجها الجيش الحر بطرد التنظيم من حوالي 12 كم من الشريط الحدودي مع تركيا، بدأها بسيطرة على بلدة دوديان «خط الدفاع الأول عن بلدة الراعي المهمة» ومن ثم سيطر على قرى أخرى وصولاً حتى بلدة الراعي يوم 11 نيسان الجاري، التي خسروها بعد يومين إثر هجوم كبير للتنظيم على المنطقة.

وكان لافتاً مشاركة ألوية من الجيش الحر مدربةً ومسلحةً بشكل جيد ، كلواء» المعتصم» الذي صرح قائده المقدم «محمد حسن خليل» لـ «زيتون»:

«لواء المعتصم من أوائل الفصائل الثورية، وعناصره جميعهم من أوائل الثوار في مارع وما حولها، شاركوا منذ بداية الثورة بكافة المعارك، ولكن اللواء صار أكثر تنظيماً بعد ما تلقى دعماً من التحالف الدولي لقتال تنظيم الدولة».

وأضاف المقدم محمد: إن أهداف المعركة ضد داعش تحقق أهدافها حيث سيطروا على عدة قرى وبلدات، مثل «حور كلس وأكده ودوديان وحرجلة وبراغيدة» وغيرها من القرى باتجاه بلدة الراعي، وقرى أخرى يتم تبادل السيطرة عليها مع التنظيم بمعارك مستمرة.

وعن أسباب خسارة بعض القرى بعد تحريرها قال المقدم:

«إحدى الأسباب هي عدم التنسيق بين الفصائل بالأعمال القتالية وتنظيمها، وعدم معرفة بعض القادة بطرق السيطرة، وضبط العناصر، ودعم التحالف فهو لا يذكر أمام ما يقدمه للقوات الكردية، هناك دعم مقبول، ولو استثمرت القادة والفصائل هذا الدعم، مع بعض التنظيم والخبرة كنا حافظنا على كل منطقة نحررها، وأكرر أن الدعم المقدم لنا من التحالف لا يساوي شيء أمام الدعم المقدم للقوات الكردية»

هذا وتعطي معارك ريف حلب الشمالي، زخماً كبيراً للجيش الحر، وتظهره كندٍ قوي لتنظيم الدولة، وتمكنه من إفشال مخططات»قوات سوريا الديمقراطية» وصل مناطقها في عفرين بمنطقة عين العرب، كما تعطي المناطق المحررة من الجيش الحر أريحية للمدنيين، كونها تتحول الى منطقة آمنة يُمنع وصول طيران النظام إليها، كونها معارك مدعومة من التحالف الدولي لمحاربة تنظيم الدولة.

ريف حلب الجنوبي

كذلك كان ريف حلب الجنوبي ملتهباً خلال الأيام الماضية، فبعد سيطرة جبهة النصرة وفصائل أخرى على تل وبلدة العيس بداية شهر الجاري، بعد معارك عنيفة مع قوات النظام والمليشيات الموالية لها في المنطقة.

وآتى إعلان إيران عن إرسال قوات برية لسوريا، ليعطي دفعة كبيرة للقوات النظام والمقاتلين من الحرس الثوري الإيراني ومقاتلي حركة النجباء العراقية ومقاتلي حزب اللّه اللبناني، وبدؤوا هجمات عنيفة على في محاولة استعادة تل وبلدة العيس، كان أخرها يوم 11 نيسان الجاري، حيث لقي حوالي 70 من هؤلاء المقاتلين مصرعهم في هجوم فاشل على تل وبلدة العيس بريف حلب الجنوبي.

وقال الناشط الإعلامي عمار الجنوبي عن المعركة الأخيرة:

بدأت قوات النظام ومن معها قصفاً عنيفاً بالصواريخ والقذائف، ترافق مع قصف جوي مكثف على مناطق في تل العيس، لتتمكن أخيراً من الدخول إليهما، بعد منتصف ليل 11 نيسان، لكن جبهة النصرة قامت بنصب كمائن لتلك القوات، وقتلت معظمها، وأجبرت من تبقى على الانسحاب، تاركين خلفهم جثث عشرين عنصراً».

إيران التي أعلنت أنها سترسل مقاتلين من الجيش النظامي ولن يقتصر على عناصر من القوات الخاصة التابعة للواء 65 في الجيش الإيراني النظامي بل سيتم إرسال عناصر من وحدات عسكرية أخرى»، ليعلن بعدها بأيام قليلة أن 4 من الكوماندوس الإيرانيين المعروفين بذوي القبعات الخضراء، قتلوا بمعارك العيس ومحيطها بريف حلب الجنوبي، كما أعلن الجيش الإيراني عن مقتل خامس عناصره على يد الثوار في سوريا.

وشكك عمار الجنوبي في عدد قتلى القوات الإيرانية المعلن عنه وقال أن العدد أكبر من هذا الرقم بكثير، هذه الأرقام عن الضباط ناهيك عن العناصر العاديين، وأضاف انه كان يسمع لصراخ وكلام القوات الإيرانية عبر التنصت على غرفة عمليات النظام من خلال أجهزة اللاسلكي، حيث «علا الصراخ من المتحدثين باللغة العربية، للاستنجاد بالطيران الروسي ليقوم بتخليصهم من الكمائن التي وقعوا بها»، الذي لم تمنع مؤازرته لهم من وقوع قتلى جدد في صفوفهم.

وتأتي تلك المعارك بالتزامن مع عودة الطيران الحربي والمروحي لقصف مدينة حلب، حيث استشهد 3 أشخاص وطفلة، يوم 11 من نيسان، إثر تنفيذ الطيران الحربي 8 غارات على أحياء الميسر وطريق الباب والجزماتي وبعيدين شرق حلب، تبعه قصف من الطيران المروحي ب 40 برميلاً متفجراً على مناطق ممتدة من حي الحيدرية حتى نهاية طريق الكاستيلو، ما أدى لانقطاعه لعدة ساعات، وهو ما رآه مراقبون أنه انتهاء للهدنة في مدينة حلب.

مدن الشمال السوري في مواجهة الدولار وغلاء الأسعار

محمد أمين ميرة

مع وصول سعر صرف الدولار مقابل الليرة السورية لحاجز الـ 500 ليرة ارتفعت الأسعار إلى حدٍ يرهق المواطن العامل والموظف في مختلف مدن سوريا عموماً ومدن وبلدات الشمال السوري خصوصاً نتيجة القصف المتواصل وحالة عدم الاستقرار.

فالموظف الذي اضطر للبقاء ضمن مناطق سيطرة النظام يعيش في نعيم وطنٍ لا يتجاوز دخله فيه سوى دولاراً ونصف يومياً!

ويعتمد معظم الأهالي والموظفون في مناطق سيطرة النظام على معونات الجمعيات الإغاثية التي تتعرض معظمها للسرقات والسلب من قبل مدرائها بالتشارك مع أصحاب النفوذ، لتصل أجزاء منها للمواطن المغلوب على أمره لتسد جزءً لا بأس به من الحاجة.

أما العامل والتاجر والصناعي وباقي الفئات تواجه هي الأخرى غلاء الأسعار وتدهور الوضع الاقتصادي في مختلف المناطق سواء الخاضعة لسيطرة الأسد أو المعارضة.

الدكتور «علي. م» أحد الأساتذة في جامعة حلب أكد لجريدة زيتون أن المستهلك ذو الدخل المحدود هو المتضرر الأكبر من غلاء الأسعار، «ففي الأحياء الخاضعة لسيطرة النظام بحلب بلغ سعر كيلو لحم غنم 3600 والباذنجان200، في حين وصل سعر الفاصولياء إلى 450 والفليفلة 600 أما طبق البيض فقد تجاوز حاجز 950 والليمون 500 والتوم 400».

وفي مناطق سيطرة المعارضة السورية أكد «التاجر محمود» أن ارتفاع سعر الدولار مقابل الليرة، كان سبباً رئيسياً لغلاء معظم المواد الغذائية والتموينية، حيث تعتمد مدينة حلب منذ فترة طويلة على جلب موادها من ريف إدلب.

ولا يختلف الحال كثيراً في إدلب التي يعمل معظم تجارها على بيع موادهم بـ «الدولار»، لأن معظم المواد باتت مستوردة من تركيا كالمواد الغذائية والتموينية بحسب «هشام ص» أحد الباعة ببلدة كفرتخاريم.

فيما أشارت «هيفين م» لجريدة زيتون وهي بائعة في محل لبيع الجوالات بمدينة الحسكة «كنت موظفة لا يتجاوز راتبي الـ 000 15 ل.س، لكن مع ارتفاع الدولار لم يعد هذا كافياً لتغطية الأجور وتحمل تكاليف الآجار والأعباء العائلية، ما دفعني للعمل بشكل إضافي لأوفر الحد الأدنى للمعيشة لعائلتي».

وفي ظل عودة المعارك إلى أشدها ضمن الشمال السوري والحديث عن معركة كبيرة ضمن حلب تستمر المؤشرات الدالة على ارتفاع الأسعار وتدهور الوضع المعيشي للمواطن الذي بات يتعرض لنوع جديد من الموت البطيء والصامت، بعد أن تجاوز الخوف من الموت السريع.

سوريون في مناطق النظام

محمد أبو الفوز

يعيش في مناطق سيطرة النظام عدد كبير من السوريين، ويعيش أكثر هؤلاء في المدن التي يتمسك بها النظام حتى اللحظة، فمازالت دمشق وحمص وحماة وجزء من حلب ودير الزور بالإضافة إلى مدن الساحل تحت سيطرته.

وينظر الكثير من السوريين في المناطق المحررة لهؤلاء نظرة سلبية، والسبب أنهم مازالوا كما يقولون في أحضان النظام، ولا يتلقون القصف والبراميل التي دمرت بيوت الناس، وأزهقت الكثير من الأرواح كما في مناطقهم، وأغلب الخدمات عندهم متوفرة من ماء وكهرباء واتصالات، بالإضافة إلى أن كثير منهم يعمل في دوائر الدولة الرسمية ويستلم رواتبه منها.

وبغض النظر عن تقييم هؤلاء والحكم عليهم، لكننا سنلقي الضوء على أوضاع هذه الفئة من الشعب السوري، من خلال جولة سريعة قامت بها «جريدة زيتون» في أغلب تلك المحافظات لتحكي شيئاً من قصصهم وكيف يعيشون.

العاصمة المحتلة:

من دمشق كبرى المدن السورية والعاصمة التي حشد النظام فيها الكثير من القوات لحمايتها، على الرغم من أن أغلب أريافها القريبة تقع في أيدي المعارضة، يقول الناشط داوود الدمشقي لزيتون:

«مدينة دمشق اليوم أشبه بثكنة عسكرية من كونها عاصمة، ففي المدينة ما يقارب 800 حاجز عسكري، بالإضافة إلى تمركز قوات النظام في الأماكن الاستراتيجية المطلة على المدينة، والجديد أنه منذ عامين تقريباً بدأ الإيرانيون بالتغلغل والاستيطان في المدينة، ويحاول أغلبهم بتسهيلات من النظام، أن يشتري منازل ومحلات في دمشق القديمة في خطة لتغيير بنية المدينة الديموغرافية».

في زحمة تلك الحواجز في المدينة ا لمز د حمة أصلاً، وفي ظل ظروف التغيير السكاني الذي يسعى النظام له، تعيش فئة من الشعب رافضين ترك منازلهم وبيوتهم وأعمالهم مهما كانت الظروف، أبو أحمد من الميدان يقول لزيتون:

«لن أترك مدينتي فأنا لا أستطيع العيش خارج دمشق، على الرغم من أن النظام يحاول بالترغيب وبالترهيب جعلنا نترك بلدنا، فكل فترة تأتيني عروض كثيرة لبيع منزلي لإيرانيين ويكون جوابي الرفض، وفي بعض الأحيان تأتيني تهديدات غير مباشرة لبيع منزلي ومازلت مستمراً بالرفض».

أما أم عبد الله التي نزحت من يبرود لدمشق فتروي قصتها لزيتون:

« فقدت زوجي وإبني الأكبر في قصف قوات النظام لمنزلنا، وصرت بلا مأوى، جئت لدمشق مع أولادي لنعيش بها، فلا أستطيع العيش في المخيمات، وفي لبنان يذوق السوريون الذل في سبيل الحياة، الآن أعيش منزل أحد أقاربي في دمشق، ويعمل أطفالي كباعة جوالين في أسواق دمشق، وبالكاد نستطيع سد رمقنا، لكن بالرغم من كل الضغوطات أنا أشعر أني عزيزة وفي وطني»

ولا ينكر الناشط «داوود» وجود فئة من تجار دمشق استفادت مما يجري في سوريا، وهي في الأصل تربطها علاقات مع النظام وضباط المخابرات، فترى أولاد هؤلاء يعيشون مترفين، يرتادون المطاعم والمقاهي الفاخرة، غير آبهين بما يجري حولهم في ريف دمشق، وكيف أن الناس تموت من الجوع، ويسكن هؤلاء أغلبهم في الأحياء الراقية في دمشق مثل أبو رمانة والمالكي، بل إن ما يجري زاد في ثرواتهم التي كسبوها من دم الشعب السوري، بحسب قوله.

عاصمة الثورة تقاوم للنهاية:

أما مدينة حمص والتي تقع وسط سوريا، فقد كانت أحيائها من أولى المدن الثائرة ضد النظام، واليوم تفرق أغلب أهلها في أصقاع الأرض، بعد الدمار الهائل الذي أحدثه النظام في أحيائها الثائرة مثل (بابا عمرو- الخالدية)، ويسعى النظام في سوريا بشكل واضح لاعطائها طابعاً طائفياً موحداً، خصوصاً أنه يسكنها في الأساس عدد كبير من الطائفة العلوية المؤيدة لنظام الأسد، وحسب ما يفيد الناشط أبو عبد الرحمن الحمصي فإن ثلث سكان مدينة حمص في الأساس هم من الطائفة العلوية وكانوا يتمركزون في أحياء «الزهراء- الأرمن- طريق الشام»، ولكنهم اليوم استولوا على عديد من منازل أهل المدينة الذين تركوا بيوتهم خشية القصف والقتل في أحياء مثل «الدبلان والغوطة وبعض أحياء حمص القديمة»، ورغم ذلك آثر عدد من سكان حمص البقاء فيها على الرغم من الضغوطات الأمنية وظروف الحصار، خصوصاً في حي الوعر.

ويقول الناشط «جلال» من حي الوعر الحمصي لزيتون:» إن الاتفاق الأخير الذي تم برعاية الأمم المتحدة لم يطبق منه سوى الشيء اليسير، ومازلنا نعاني من نقص شديد في الأدوية والأغذية الأساسية، كما أن الاتفاق معرض للانهيار في أي لحظة لأن النظام لم يلتزم حتى الآن ببند الإفراج عن المعتقلين، والبالغ عددهم حوالي الثمانية آلاف شخص موثقين بالاسم، ولكن الأهالي رغم ذلك لا يريدون الخروج، لادراكهم أن بيوتهم وأملاكهم ستؤول لسكان حمص العلويين في حال خروجهم»

قبلة النازحين:

أما مدينة حماة والتي أصبحت قبلة النزوح داخل سوريا، حيث نزح إليها الكثير من أهالي حمص وحلب والرقة وإدلب، ويقدر عدد سكانها اليوم مع النازحين بحوالي 3 مليون نسمة، بعد أن كانت حوالي 800 ألف في بداية الثورة، وتقع المدينة بالكامل تحت سيطرة قوات النظام، وعلى الرغم من عدم تواجد أي نوع من أنواع المعارضة فيها، إلا أن النظام مازال ينشر الكثير من الحواجز والدوريات في المدينة، والتي تحولت إلى مرتزقة تقوم بمشاركة الناس في كل أرزاقهم.

يقول الناشط براء الحموي:

«الوضع في حماة أصبح لا يطاق، فعناصر الحواجز وضباط أفرع الأمن يشاركون الناس قوتهم، فكل محل يجب أن يدفع مبلغاً مقابل الحماية، كما أن عملية الترفيق (وهي مرافقة عناصر من قوات النظام لأصحاب السيارات التي تحمل البضائع لأجل حمايتها مقابل مبالغ مالية)، صارت لابد منها لمن يريد العمل بالتجارة،

أما الناس البسطاء كالموظفين وأصحاب المهن الحرفية، صار همهم أن يستطيعوا العيش فقط مع الغلاء الموجود في المدينة».

«أبو عمران» موظف في أحد الدوائر الرسمية تحدث لزيتون:» رغم كل الظروف وكل الظلم، آثرت البقاء والمحافظة على عملي كي أعيش أنا وعائلتي، لكن الغلاء الموجود شيء لايحتمل فراتبي 26000 الف ليرة سورية أي 52 دولار فقط وأسعار كل شيء تقاس بالدولار، حتى صرنا نشتري الخضراوات بالحبة، فأسعار الكيلو غرام لأغلب الخضراوات يتراوح بين 300 و600 ليرة سورية، أما اللحم فقد أصبح من الأحلام بعد أن صار سعر الكغ 3000 ليرة سورية، ولكن مع ذلك أفضل البقاء والحياة في الخارج ليست أفضل من هنا، فعلى الأقل أنا أمتلك منزلاً وعملاً هنا».

ولا يفوت النظام فرصة لذل سكان حماه، فهو لم ينس تلك المظاهرات التي خرج بها أهل مدينة حماة، وتجد الكثير يتلقون هذه المذلة مجبرين على الصمت لأنهم لايرون في الخارج وضعاً أفضل لهم.

يقول المثنى الناشط من حماة: «رغم عدم وجود أي نوع من أنواع المعارضة للنظام في المدينة إلا أن حملات الاعتقال مستمرة للشبان، والنظام مستمر بإذلال الناس على الحواجز، ويستغل أي فرصة لقهرهم، فلا يضيع فرصة دون أن يخرج الناس في المسيرات التي يسميها عفوية مهدداً الموظفين ومتوعداً إياهم، كما جرى منذ يومين عندما أخرج طلاب المدارس والموظفين للابتهاج بانتخابات مجلس الشعب، وأعرف أناساً منهم قتل النظام اقرباؤهم أو اعتقلهم»

صمود في معقل سيطرة النظام:

أما اللاذقية التي يعيش أهلها في احتكاك دائم مع مؤيدي النظام، فهم يرون قاتل أهلهم بعيونهم دون أن يفعلوا شيء، ويستميت النظام في تهجيرهم من بيوتهم كي تكون المنطقة خاضعة لسيطرته بالكامل، سيما أنه يعدها معقله الأخير فيما يسمى «الدولة العلوية».

قمر شهدا الناشطة الحقوقية من اللاذقية تتحدث عن الوضع قائلة:

«تشاهد اللباس العسكري في كلّ مكان، ربّما تصدمك اللهجات العراقيّة واللبنانيّة والإيرانيّة والروسيّة وغيرها، وستقرأ فوق صدور الجنود وعلى أكتافهم أسماء الكتائب المتعدّدة (صقور الصحراء، نسور الزوبعة، الدفاع الوطني، حزب اللّه، أسود الحسين، كتائب أبو الفضل العبّاس، الفرقة الرابعة، الجيش الروسي...) ولن تستغرب إنْ طالعك وجه أفغاني أو شيشاني..!».

لم يتبق في اللاذقية من الطائفة السنية والمعارضين للنظام سوى الكبار بالعمر، أما فئة الشباب بين الـ 18 إلى 30 عاماً، يندر أن تراهم، فالنظام لاحقهم بالاعتقال ثم بالطلب لخدمة الاحتياط، ما اضطرهم للهروب من المدينة تاركين كل شيء ورائهم، أما كبار السن فيرون أن الخروج من بلدهم بعد أن تقدموا في العمر مشقة كبيرة لهم، ومما زاد الأمور سوءاً إغلاق المعابر مع تركيا وطلب الفيزا للدخول، فأصبح أشبه بالمستحيل الخروج من المدينة.

وقد جرى تحول في الأوضاع بعد سيطرة قوات النظام على سلمى في ريف اللاذقية وتواجد الروس فيها، فقد زاد النظام من قبضته الأمنية في المدينة وبات يلاحق الشباب بكثرة، وزاد ارتياح المؤيدين وبدأت الحركة والنشاط تزداد في المدينة، وافتتحوا العديد من المشاريع الجديدة، وحتى النازحين من حلب للمدينة والذين كانوا يسكنون في المدينة الرياضية بدأ النظام بترحيلهم إلى حلب رغماً عنهم».

ويصمت الكثير من أهلها ويصبر على الذل حفاظاً على ماتبقى لهم من أولاد وأهل، فيضع الحاج فؤاد صورة الأسد الأب والابن في صدر محله التجاري، رغم أن ابنه قتل تحت التعذيب، ويجيب عن ذلك بالقول:»هو مات لكن بناتي أحياء وأريد الحفاظ عليهن».

بلد النشامى بين النظام والتنظيم:

أما دير الزور، فلها قصة أخرى حيث يتقاسم النظام وتنظيم داعش حصار المدنيين الموجودين في الأحياء التي تقع تحت سيطرة النظام، الحصار الذي الذي مضى عليه ما يقارب العام.

يقول الناشط نشوان الحسين من دير الزور لزيتون: «يسيطر النظام على أحياء «البغيلية والجورة والقصور وأجزاء من حيّ الجبيلة والموظفين في غرب المدينة وحيّ هرابش شرقها»، وأغلق تنظيم داعش منذ أوائل العام الفائت كافة المعابر التي كان المدنيون يخرجون منها أو يدخلون عبرها الخضراوات، ثم شارك النظام داعش بالحصار فأصدر محمد خضور قائد عمليات النظام، قراراً يمنع الأهالي من

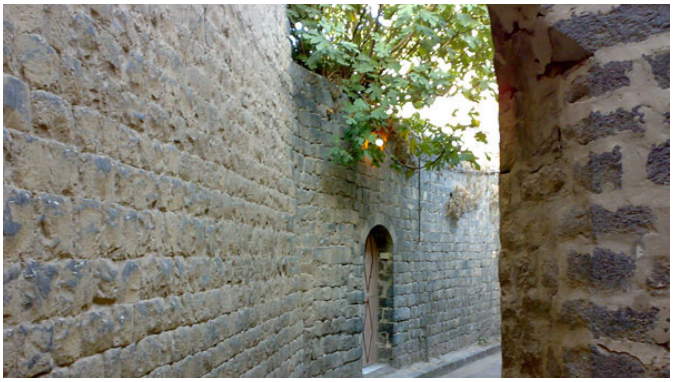

الخروج من مناطق سيطرته ثم تم تعديل القرار بمنع الشبان بين سن 19 والـ 50 من الخروج».

وتحول الخروج من المناطق المحاصرة لمصدر لجمع الأموال من قبل قوات النظام، فتقاسمت الفروع الأمنية الرشاوى والمبالغ المالية لأجل الخروج أو إدخال المواد الغذائية، حيث يفيد نشوان أن رئيس فرع أمن الدولة يحتكر وارد بئر «الهبّاش»، مصدر الوقود في مناطق النظام، والذي أصبح معروفاً باسم بئر «دعّاس»، نسبةً إلى رئيس الفرع «دعّاس علي».

أما فرع الأمن العسكري واللواء خضور فيحتكرون رشاوى الحصول على الموافقة للخروج برّاً. وتجني المخابرات الجوّية الأموال من الخارجين عبر الطيران، إذ كانت طائرة الشحن (اليوشن) تحطّ في مطار دير الزور العسكري بشكل يومي قادمةً من دمشق، تحمل العساكر والذخيرة والسلاح، أما بعد الحصار فقد استخدمها بعض التجار المتعاونين مع النظام لنقل المواد الغذائية وبيعها للأهالي بأسعار فاحشة، مقابل أربعمئة ألف ل.س لكل طنٍ تدفع للضباط.

كما كان الأهالي يدفعون مبالغ طائلةً مقابل الخروج من مناطق النظام عبر الطيران، إذ تراوحت تكلفة سفر الشخص الواحد بين (25-150) ألف ليرة سورية، ومنذ توقف طائرة اليوشن عن الهبوط في المطار العسكري، بسبب السيطرة النارية لداعش على المدرّجات، ارتفعت أسعار المواد الغذائية بشكلٍ فاحش.

وفي حديثه عن الخدمات يقول نشوان أن المشافي الموجودة أصبحت بلا دواء، كما تعاني المنطقة من انقطاع في خدمات الاتصال والكهرباء والماء، ويزيد تنظيم داعش الأمر سوءاً، اذ قامت في العام الفائت بنشر قناصين على أطراف النهر المقابلة لمناطق النظام، وزرعت ألغاماً في طريق البادية، وصارت تعتقل كلّ من يهرّب المواد الغذائية أو يحاول الدخول إلى تلك المناطق، فأحرقت عدّة سياراتٍ كانت تقلّ أشخاصاً يحاولون الدخول، وصادرت عدداً من الشاحنات كانت تحمل مواد غذائية، ومنذ ذلك الحين انخفضت نسبة المواد المهرّبة يومياً إلى مناطق النظام إلى كمياتٍ لا تكفي احتياج عشر عوائل، وبالطبع نتج عن ذلك غلاء جنوني في أسعار المواد الغذائية، والمدنيون هم من يدفعون الضريبة»

تتشارك كل المدن التي تقع تحت سيطرة النظام نفس الظروف ولكن بنسب مختلفة، ومن يعيش فيها سوريون مغلوبون على أمرهم، ومن الخطأ الكبير اعتبارهم موالون للنظام أو مشاركين له، وسيبقون اليوم وغداً سوريون وسيعيشون مستقبلاً مع أبناء المناطق المحررة، هم جزءاً كبيراً من شعبنا وأهلنا، فليس السوري فقط هو من يعيش في المناطق المحررة.

النظارتان

أسعد شلاش

قسى الزمن على بصره ستيناً من السنين، حيث أمضى طفولته في الظلام، كما كل أهالي قريته قبل أن تصل الكهرباء إلى بلدته الصغيرة، بدأت عيناه تخونه ولم يعد قادراً على معاينة خطاه بشكل واضح، ما اضطره أن يتوقف عن عمله ويقاسي أياماً سوداء هو وزوجته وأطفاله، فلقمة عائلته ارتبطت بعمله وفقط، تبرع له بعض الأصدقاء بدفع تكاليف عمل جراحي عند أحد أطباء العيون وتمت بنجاح، وكان من الطبيعي بعدها أن يضع على عينيه نظارة طبية كما ارتأى الطبيب.

تقادم الزمن على نظارته بدأت رؤية عينه اليسرى بالتراجع وغدا هذا الأمر مصدر قلق له، في إحدى زيارته المعتادة لأخيه عبر له عن قلقه، فما كان من أخيه إلا أن أحضر نظارته التي كان يستخدمها سابقاً، وحين وضعها محمد على عينيه من قبيل التجربة لاحظ أن الرؤية في عينه اليسرى التي كانت تقلقه قد بدت أوضح بكثير، وعبر عن ذلك لأخيه وطلب منه أن تكون النظارة له، طالما أن أخاه لا يستخدمها، وكان له ما أراد.

أصبح محمد يضع نظارة أخيه فوق نظارته وبهذا يضمن رؤية جيدة وواضحة بعينيه الاثنتين، الكثير من أهالي بلدته أعرب عن دهشته واستغرابه كيف يمكن أن يضع شخص ما نظارتين فوق بعضهما، ويسير في الشوارع ويجالس الجميع وكأن الأمر عادي تماماً.

راح الكثير من عامة الناس يتحدث مع أصدقائه وأقربائه على أنه من المعيب أن يضع شخص ما نظارتين، وكثر الهرج حول هذه الحالة حتى شعر أبناؤه بالحرج أمام الأصدقاء وقرروا أن يتكلموا مع والدهم عساه يكتفي بنظارة واحدة.

أخذ أحد أبنائه المهمة على عاتقه، تحين الفرصة التي يكون فيها مزاج الوالد على ما يرام، فمحمد له رقم سري إن أحسنت اختيار اللحظة والأسلوب المناسب استطعت الدخول إلى أعماقه، وأخذ ما تريد بكل رحابة صدر وطيبة خاطر، وإن لم تجيد اختيار اللحظة والأسلوب تكون ردة فعله تجاهل كلامك تماماً، وأحياناً يكون رده قاسياً وعنيفاً.

جلس الابن الذي كان يظن بنفسه أنه تجاوز الكثير من العادات والتقاليد البالية بجانب والده بعد أن ألقى السلام عليه، دفع له الوالد علبة دخانه وبعد أن انتهى من لف سيكارته صب الأب لابنه فنجاناً من القهوة المرّة، بناء عليه أدرك الابن أن الأجواء مهيئة ليفاتح والده بما عزم عليه بنبرة هادئة تحمل الكثير من مشاعر الاحترام المشوبة بالخوف، سأل: أتسمح لي أن أعرف ما الذي يدعوك أن تضع نظارتين؟ ابتسم الأب وهو يقول: إن عدسة نظارته اليمنى تريه الأشياء بشكل واضح أما اليسرى فلا، ونظارة أخيه العكس فما من طريقة لتكون الرؤية واضحة، إلا أن يضع النظارتين فوق بعضهما، أردف الابن: ولكن ذلك غير لائق ويمكن أن يكون في نظر الآخرين (عيب)، والناس تلغط بهذا الموضوع كثيراً. رد الوالد بهدوء: ليس هنالك ما يحرم هذا الأمر، أما بشأن العيب، فما العيب في أن أضع نظارتين فوق بعضهما هل في ذلك ما يسيء للبشر أو ما يزعجهم، هل ذلك يمثل اعتداء على حرماتهم، إذا كنت أنا مرتاح بهذا الوضع ولا أتسبب في إيذاء أحد آخر فأين يكمن العيب؟ بل وسأزيد أن الكثير منهم يسيء بطريقة أو بأخرى للكثير ممن حوله، وليت كل منهم انصرف إلى شؤونه الخاصة، هل يعلم من يعيب علي ذلك أنني لا أستطيع حاليا أن أتدبر تكاليف سفري إلى المدنية وتكاليف معاينة الطبيب ومن ثم ثمن نظارات (كزلك) جديدة؟ العيب يا بني أن يلومني الناس على ما يريحني ولا يزعجهم، العيب أن أمشي في الشارع وأتعثر في خطاي من أن أرضي الناس وفقط، العيب أن يحشر أحد ما أنفه فيما لا يزعجه ويسيء له، العيب أن تنظر للناس بنظارتك وتتجاهل واقعهم وصدق من قال (إرضاء الناس غاية لا تدرك). يا بني إرضاء الناس ليس غايتي، المهم، أنا مرتاح هكذا وسأبقى على ما أنا عليه.

تعذر على الابن متابعة الحديث، لأن ما قاله الأب كان مقنعاً بالنسبة له، ولم تقتنع خديجة بما سمعته من ابنها، واعتبرت أنه فشل في إقناع والده، واغتنمت فرصة زيارة أحد الأقارب وزوجته لكي يحل الموضوع بطريقته الخاصة، وفعلاً بعد أيام قليلة زار هذا القريب العائلة وشكا لمحمد أن نظره ليس على ما يرام، وقبل أن يطلب منه أن يجرب نظارته سأله أيهما تكون نظارة أخيه، وضع على عينيه نظارة محمد وادعى أن رؤيتها تشوشت أكثر، وعندما جرب نظارة أخيه لمحمد زعم أن رؤيته على ما يرام، فما كان من محمد إلا أن قال له خذها (مقدمة) وضع القريب الزائر النظارة في جيبه، ودع محمد وانصرف.

بين إزمير التركية والسويد.. قصة حب قتلها حلم "لم الشمل"

ياسمين محمد

لم تكن الجوانب الاجتماعية الخاصة بحياة السوريين اليومية بمنأى عن الحرب المجنونة التي عصفت بأوجه حياتهم، لتغدو سواداً ككحل العين، ليس أولى مظاهره القتل وليس آخرها الدمار والموت بطرق متعددة، قد لا يكون للسوري نفسه خيار انتقاء بأي منها قد تنتهي حياته، إذا ما شاء القدر انتهائها.

وفي إطار مفاعيل الحرب المستمرة منذ سنوات، والتي تسبب فيها نظام الأسد بتشريد وقتل وجرح ما يزيد عن 12 مليون سوري باعتراف المنظمات الدولية، بما فيها الأمم المتحدة نفسها، تتعدد ضحايا الحرب يومياً، وتأخذ كل منها حصتها من الموت، تارة مادياً وتارات أخرى نفسياً، إذ لم يعد الموت يعني انتهاء الحياة، وإن كان يعني انقطاع النفس في الجسد، إلا أن وجوهاً أخرى لزهوق الروح قد تقتل في الإنسان حب البقاء أو الرغبة فيه، لتغدو الحياة فارغة، بعد فراق الأحبة ومن كانوا رفاق الدرب والطفولة، فضلاً عن شريك الحياة.

وفي قصة الأثار الكارثية التي رتبتها ولا زالت عمليات العنف المستمرة مع دخول الثورة السورية عامها الخامس دول حل منظور، يبدو كلا من «مصطفى خ.» و«حنان ج»، وهما شابين سوريين عاشا قصة حب، شكلت في ذاتها – كما يقولان - علاقة عذرية عابرة للدول، بعد أن استمر الحب قائماً – صامداً من حلب شمال سوريا، إلى لبنان، ومنها إلى مصر، ومن ثم إلى تركيا، التي غادر منها مصطفى لأوروبا وفيها وصل للسويد منذ قرابة تسعة أشهر، تاركاً حبيبته خلفه، على أمل اللحاق به في القريب، إلى أن أجهز على هذا الحب قرار الاتحاد الأوروبي الأخير بإغلاق حدود البلقان، مسدلاً معه الستار على قصة حب دامت أكثر من 6 سنوات.

يقول مصطفى الموجود حالياً بإحدى مقاطعات شمال السويد، إن القرار الأخير الذي وقعته كل من تركيا والاتحاد الأوروبي قضى على حلمه في وصول شريكة حياته إليه، حيث كان من المقرر أن تغادر مع جماعة من معارفه إلى السويد مع مطلع نيسان/أبريل الجاري، إلا أن الطريق أغلق كلياً، وبقيت «حنان» في مدينة إزمير التركية، فيما لا زال الشاب السوري حائراً في البحث عن مخرج ينقذ به العلاقة التي نسفتها سياسة الدول التي يصفها بأنها: «تاجرت بالسوريين ودمائهم، دون أن تعرف أي بعد إنساني».

وفي سؤال وجهته «زيتون» لمصطفى حول سبب عدم ركونه لما يعرف بـ«لم الشمل» في الدول الأوروبية، حيث يتمكن الشخص عبره من إحضار أي من أقاربه، إذا كانوا من الدرجة الأولى أو زوجه أو أي من أطفاله (بشرط أن يكونوا دون سن الثمانية عشر عاماً وضمن شروط أخرى معقدة)، يجيب:

«عن أي لم شمل تتحدث، وهل إجراء لم الشمل سهل أساساً لمن كان يملك عقد زواج. هنا يتركون اللاجيء لمدة أكثر من سنة وسنة ونصف وأحياناً أكثر، دون أن يستطيع الحصول على لم شمل لعائلته، هذا كما قلت إذا كانت أوراقه مكتملة، أما أنا فلا أملك عقد زواج، كنا سنخطب في تركيا، لكن الظروف لم تكن مساعدة، وبالتالي فلا يوجد لم شمل».

ويضيف مصطفى «ما وفرته من عمل استمر سنة كاملة في تركيا وضعته في مصاريف الطريق إلى هذه البلاد الملعونة» على حد تعبيره، ويتابع:

«أحببنا بعضنا منذ أن كنا بحلب طلاباً في الجامعة، ثم فرت مع أهلها وفررت معهم لأني أحبها إلى لبنان، ومنه لم يكن من الهين البقاء هناك نظراً للظروف السيئة للسوريين، هربنا بعدها لمصر، وبقينا فيه سنة وشهرين تقريباً، ثم عدنا لتركيا، وطلبت يدها ووافقوا أهلها، وكاد الحلم أن يكتمل.. لكن اضطررت لترك تركيا ولم أستطع إخراجها معي لأن المال غير متوفر..».

ويروي الشاب السوري البالغ من العمر 32 عاماً، أنه ومنذ وصوله للسويد راجع دائرة الهجرة المسؤولة عن طالبي اللجوء من السوريين وغيرهم، وأخبرهم بقصته، يقول مصطفى إنه بكى أمامهم، إلا أن كل مشاعره لم تكن كفيلة بتحريك ملفه في «الهجرة» السويدية، بل لا زال ينتظر منذ قرابة تسعة أشهر حصوله على موعد للإقامة، دون جدوى حتى تاريخه.

ويعتبر «مصطفى» أن المخرج الوحيد لحل قصته هو أن يغادر السويد، ويعود إلى تركيا لينقذ ما يصفه بـ «حلم العمر»، ويردف «كل حياتي وكل عمري معلق بها، لا يمكن أن أتخيل أن أعيش بدونها، ليس من الممكن على الإنسان أن يحطم كل ما في قلبه من مشاعر.. أنا لا أستطيع البقاء أكثر.. سأعود إليها والله لن ينسانا..».

الجدير بالذكر أن القرار الأخير الذي أغلق بموجبه طريق البلقان، والذي جاء عقب إبرام اتفاق بين تركيا والاتحاد الأوروبي، لم ينه فقط حلم «مصطفى و«حنان»، بل يقول سوريون لاجئون في أوروبا إن عدداً كبيراً منهم وقع في مأزق مماثل، حيث لا يمكنهم العودة، لا سيما ممن قدم منهم من سوريا، ولا يمكنهم البقاء أيضاً منتظرين لم شمل قد يطول لسنوات.

"داعش" سبب لعدم عودة اللاجئين من الأردن.. و"الهدنة" ترفع المعدل

أسامة عيسى

بالتوازي مع جملة التطورات الأخيرة التي اندلعت في المحور الجنوبي من سوريا، وبالتحديد على مستوى محافظتي درعا والقنيطرة، على صعيد المواجهة مع خلايا «داعش» التي ظهرت فجأة، انحدر مستوى توقعات «العودة» لدى لاجئي سوريا في الأردن، وهم في الغالب من أبناء الجنوب السوري، وجميعهم من الباحثين عن عودة قريبة لوطنهم ولمدنهم وقراهم.

فبين الأمل الذي ارتسم على وجوههم قبل فترة بالتزامن مع انطلاق مباحثات جنيف التي تكللت بهدنة «هشة» عمت أرجاء البلاد السورية منذ 26 شباط/فبراير الماضي، وواقع مأساوي أنتجته الظروف الجديدة التي أدت لظهور خلايا الفكر المتطرف في الجنوب، الذي لطالما عرف عنه خلوه منها، يقول لاجئون سوريون إنهم لا يرون في المستقبل القريب فرصة لعودتهم لبلادهم، إذا لم تنتهي الحرب مع خلايا «داعش» بشكل حاسم.

ويرى سمير البرم، وهو لاجىء من درعا في مدينة إربد شمال الأردن، أن وجود الفكر المتشدد في درعا لا يخدم البتة الحرب التي يشنها الثوار ضد نظام الأسد، وطلباً للحرية، ويقول إن «متطرفي داعش يكفرون الناس من كل جانب، وهم لا يميزون بين مسلم وغير مسلم، إنهم يقتلون الناس ويستبيحون دمائهم على الهوية. الجميع بنظرهم مرتدين وكفار، ونحن بيوتنا في مناطق تواجدهم حالياً، لذلك فالعودة إلى سوريا راحت إلى إشعار آخر..!!».

ويؤكد «البرم» أن خلايا التنظيم تهدد اللاجئين حتى في دول الجوار، وتعتبرهم بنظره الشرع الذي تحكم به «متخلفين عن الجهاد» كما يقول، ويردف «نحنا ما خرجنا إلا لننال الحرية، أما هذه الحرية فنحن لا نريدها وهذا الفكر الديني الذي لم نعرفه طوال عمرنا لا يمثلنا وهو دخيل علينا، وليس مطلوب منا أن نموت جميعاً في حرب مجنونة..»، على حد تعبيره.

بدورها، ترى تغريد محاسنة، اللاجئة في مخيم الزعتري شمال شرق الأردن من ريف درعا الغربي، وهي المنطقة التي تشهد اعنف المواجهات بين الجيش الحر وخلايا «داعش» أن «الناس تعبت من كل شيء.. من الحرب.. من القتل.. من الدمار..»، وتضيف «ما خلصنا من بشار الأسد ليطلعلنا البغادي وداعش..!!».

وتؤكد تغريد أن خلايا التنظيم استحلت بيتها الذي كانت تقطنه وعائلتها المكونة من 7 أفراد في إحدى قرى المنطقة، وحولته إلى قاعدة لمسلحيها، وتشير إلى أن عشرات المنازل السكنية المماثلة تم الاستيلاء عليها، فضلاً عن ممارسة سياسات التنكيل تجاه المدنيين، وهي مجموعة عوامل برأيها تجعل العودة لسوريا «غير ممكنة أبداً».

وفي نقيض الحالة التي يعيشها لاجئو سوريا في الأردن فيما يخص انخفاض معدلات العودة في صفوفهم لسوريا بسبب «داعش»، يبدو بريق من الأمل لديهم مع انطلاق مفاوضات جنيف من جديد، حيث يرى سليمان الحريري، وهو لاجىء في العاصمة الأردنية عمان منذ 3 سنوات أن «الحل السياسي لا بديل عنه»، ويرى أنه «مجنون من يعقد أن الحرب ستنهي أي طرف أو ستحل الصراع المستمر وتوقف نزيف الدماء».

كما تأمل «أم خالد السعدي»، وهي أيضاً لاجئة في مدينة الرمثا الأردنية أن «الحرب على داعش كالحرب على بشار الأسد، وأن كل أهالي درعا والقنيطرة لن يقبلوا العودة إلى مدنهم وقراهم إذا كان فيها أي من مسلحي داعش والأسد»، وتعقد بدورها «الأمل على اللّه والجيش الحر بأن يعيدوا للناس حقوقهم».

في المقابل، يؤكد مصدر ميداني في مخيم الزعتري لـ«زيتون» أن انخفاضاً فعلياً سجل في معدلات العودة للاجئين السوريين خلال الشهر الأخير، وهو أمر أرجعه المصدر إلى الأحداث التي تشهدها محاور الجنوب من الناحية الأمنية، لكون هذا العامل مهم جداً في تحقيق معدلات عودة مضطردة كما السابق.

ويضيف المصدر الذي فضل عدم ذكر اسمه «في السابق كانت معدلات العودة مرتفعة، كما شهدت ارتفاعاً مع دخول الهدنة في سوريا حيز التنفيذ، لكنها بكل أسف عادت لتنخفض مع ظهور خلايا داعش وانطلاق معارك ريف درعا الغربي، الذي كان يعد من أهم حواضن النزوح في الجنوب السوري».

وبين جنيف والأسد وداعش يستمر أكثر من مليون سوري لاجئين في الأراضي الأردنية، حيث يعيش قسم منهم في مخيم الزعتري وقسم آخر في مخيم الأزرق، وآخرون يتوزعون في المدن والبلدات الأردنية، على أمل العودة القريبة للوطن بعد «رحلة عذاب» كما يسمونها دامت لسنوات عجاف.

سوريا تجري الانتخابات البرلمانية في "مشهد رديء للديمقراطية"

وفي الوقت الذي يكافح دبلوماسيون دوليون لإحراز تقدم في محادثات السلام التي تقودها الأمم المتحدة حول مستقبل سوريا ورئاستها.

انتخابات «مجلس الشعب» ماضية قدماً بشكل منفصل عن عملية السلام التي تقودها الأمم المتحدة، والتي تهدف إلى إيجاد حل سياسي للحرب المستمرة منذ خمس سنوات. وتقول الحكومة أن الانتخابات تنعقد في الوقت المناسب بما يتماشى مع الدستور. بينما تقول المعارضة أن تلك الانتخابات غير شرعية، بينما اعتبرتها كل من بريطانيا وفرنسا «مشهد رديء» و «وصمة عار».

قال هادي جمعة، وهو طالب يبلغ من العمر 19 عاماً، وهو يدلي بصوته في قاعات الجامعة وهو مقيم في دمشق: «إننا نصوت لصالح الشعب السوري ومن أجل الأسد. الأسد قوي ولكن تظهر هذه الانتخابات أن الشعب يؤيده ويشد على يديه».

اصطف العشرات للتصويت في مركز اقتراع واحد حيث علقت صورة الأسد على الحائط. وكان يرقص البعض خارج القاعة، بمرافقة زوجته أسماء ذهب الأسد للتصويت في دمشق، وظهر مبتسماً للتلفزيون الحكومي قائلاً:

«أن الإرهاب قد تمكن من تدمير جزء كبير من البنية التحتية السورية ولكن لم يدمر «الهيكل الاجتماعي، والهوية الوطنية» في سوريا». وكانت هذه هي المرة الأولى التي صوت فيها الأسد في الانتخابات البرلمانية.

وأدى الصراع إلى مقتل أكثر من 250000 شخصاً، وجعل الملايين من اللاجئين ينزحون من المناطق التي تسيطر عليها الحكومة، كما أدى لظهور مجموعات من الثوار، والميليشيات الكردية القوية، وتنظيم الدولة الإسلامية. بينما تعتبر الحكومة كل الجماعات التي تقاتلها جماعات إرهابية.

تسيطر الحكومة على نحو ثلث سوريا، بما في ذلك المدن الرئيسية في غرب سوريا، وهذا الثلث موطناً لمعظم الناس الذين لم فروا من البلاد. وتقدر الأمم المتحدة عدد اللاجئين بـ 4.8 مليون نسمة.

ينتخب البرلمان (بمجلس الشعب) مرة كل أربع سنوات، وهذه الانتخابات البرلمانية تعد الثانية التي جرت من قبل الحكومة في زمن الحرب. أعيدَ انتخاب الأسد رئيساً للدولة في الانتخابات الرئاسية في عام 2014.

على الناخبون التصويت على 250 عضواً للبرلمان، والذي لا يتمتع بالسلطة الحقيقية في النظام الرئاسي السوري. وتحشد الدولة الناخبين من خلال شعار «صوتك يعزز صمودك».

المعارضة تعتبر التصويت «مسرحية»

تتزامن الانتخابات مع بدء الجولة الثانية من محادثات السلام التي تقودها الأمم المتحدة في جنيف. ومن المقرر أن يجتمع مبعوث الأمم المتحدة ستيفان دي ميستورا يوم الأربعاء بوفد المعارضة. بينما قالت الحكومة أنها سوف تكون على استعداد للمشاركة اعتباراً من يوم الجمعة.

تكافح الدبلوماسية من أجل إحراز تقدم بدون أي مؤشر على حل وسط حول القضية الرئيسية التي تقسم الجانبين: وهي مستقبل الأسد. وقد استبعد الحكومة أي نقاش متعلق بالرئاسة قبل الجولة الأولى من المحادثات الشهر الماضي.

وقال أسعد الزعبي، كبير المفاوضين لهيئة المعارضة: «هذه الانتخابات لا تعني شيئاً». وأضاف «إنها غير شرعية وهي مسرحية من أجل المماطلة، والتي من خلالها يحاول النظام أن يعطي لنفسه قليلاً من الشرعية».

وقد قالت دول أجنبية معارضة للأسد: التصويت لا يتماشى مع قرار مجلس الأمن الدولي الذي يدعو لإجراء انتخابات في نهاية المرحلة الانتقالية والتي تمتد إلى 18 شهراً. ويقول حلفائه، ولاسيما روسيا، بأن الانتخابات تتماشى مع الدستور.

المتحدث باسم الحكومة البريطانية قال: «إن قرار النظام إجراء انتخابات هو مقياس لمدى انفصاله عن الواقع. حيث أنه لا يمكن إعادة شراء الشرعية عن طريق وضع مشهد رديء للديمقراطية». وقالت فرنسا: الانتخابات «خدعة» ينظمها «نظام قمعي».

من جانبها قالت روسيا، وهي واحدة من حلفاء الأسد الرئيسيين، أن الانتخابات على أي حال كانت ضرورية لتجنب حدوث فراغ في السلطة. كما قال وزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف في مؤتمر صحفي: «هناك فهم بأن الدستور الجديد يجب أن ينشأ نتيجة لهذه العملية السياسية». وأضاف: «لكن قبل أن يحدث هذا، ينبغي للمرء تجنب أي فراغ قانوني أو أي فراغ في مجال السلطة التنفيذية».

السوريون الذين يقطنون في المناطق التي تسيطر عليها المعارضة رفضوا التصويت.

قال «يوسف دوماني، متحدثاً من المنطقة التي تسيطر عليها المعارضة في الغوطة الشرقية: «لقد اعتدنا أن ندلي بأصواتنا في انتخابات مزيفة. الآن نحن لم نعد ملزمين بالتصويت. بعد كل هذا القتل يريدون القيام بمسرحية بعنوان الانتخابات.

المصدر: هافينغتون بوست

جون دافيسون وليلى بسام

ترجمة: محمود العبي

في مديح "أم البيارق" .. انتخابات النظام تتحول إلى النكتة رقم واحد

حسام حسون

«التغيير قادم» هو الوسم الذي اعتمده جمهور المرشحة إلى عضوية مجلس شعب النظام «أم البيارق»، الاسم الذي ملئ سهول ومروج «السوشيال ميديا» تحول إلى «رمز وطني» يجسد معنى المهزلة بأبهى حالاته، إلا أن الانتخابات ليست أقل هزلاً، وخصوصاً بعد تحدي النظام للمجتمع الدولي والمواطن السوري وكل الكائنات الحية و«الفضائية»، ثم نشر صور لمرشحين قد يصبحوا أعضاء جدد لجسم غير صحي بتاتاً.

ماذا تفعل أعضائنا في مجلس الشعب؟

يتذكر الكثير من السوريون أحاديث «كخرافات بالنسبة للعالم» حول أشخاص يسألون عماذا يعني مجلس الشعب؟ أو عن دور أعضائه، ثم يجيب البعض «من كل عضو مجلس شعب مناخ تنكة زيت وكيس برغل وقت الانتخابات». لتنتهي مهمة هؤلاء الأعضاء المتناثرين وتبدأ مهمة ثانية «من تحت الطاولات والكراسي».

أبو نزار أيضاً لم يكن يدري عن مجلس الشعب شيئاً، لكن الرجل صاحب الـ58 عاماً، قرر ترشيح ابنه لعضوية المجلس قبل 8 سنوات علّه يُسمع صوت بعض أهالي أحياء دمشق الفقيرة للسلطات.

إلا أن «مطحنة» مجلس الشعب وقوائم الجبهة الوطنية التقدمية «المرعبة» وحزب البعث «الفائزة»، حولته إلى كائن فضائي وسط «الوطنيين».

يقول نزار «في البداية عندما يتقدم الجميع للترشح إلى مجلس الشعب يبدو كل شي حقيقي، لكن عندما تكتشف أن الأسماء موضوعة أصلاً ومفهوم من سيكون ضمن المجلس، تقف وتنظر إلى نفسك على أنك أصبحت مسخرة وسط هذه اللعبة».

ورغم معرفة أعضاء مجلس الشعب «المعروفون سابقاً» بفوزهم في الانتخابات إلا أنهم زادوا من إذلال نزار وأزالوا ليلاً صوره من الشوارع وكأنه لم يقم بأي حملة إعلانية.

فيما يظهركالرجل الخفي فجأة أعضاء مجلس الشعب «المصلحون» بصورهم لتملئ ساحات سوريا، ويطرحون أنفسهم كأشخاص طبيعيين في عملية انتخابية ديمقراطية «طبيعية جداً»، فيما يحلّف السوريون «برأس أولادهم» أنهم لا يعرفون عنهم شيئاً.

مجلس الشعب «الدولار بـ500 يا كبير»

ورغم أن النظام يسمي الانتخابات دائماً بـ«العرس الجماهيري الكبير» إلا أن هذه المرة مختلفة، إذ لا يرى مواطنو مناطق النظام أي عرس جماهيري مع تحول ثمن «الطبخة» إلى نصف معاش كامل.

يقول أبو رياض، 50 عاماً من اللاذقية «لا مجلس الشعب ولا الدولة كلها تستطيع أن تصحح وضعنا، نحن نموت بصورة بطيئة من الجوع، وقريباً ستتحول سوريا كلها إلى مضايا، فمن جهة سنتضامن مع المدينة المحاصرة ومنه سنموت بطريقة جوعية في القرن ال21».

لأول مرة في عمر الحرب السورية يصبح الدولار الواحد بـ 500 ليرة سورية، ويتحول راتب الموظف السوري إلى «خرجية» طفل في دول مجاورة، ومع ذلك تستمر مظاهر الحياة «الديمقراطية» والانتخابات، فرغم كل شيء – كما يقول محللون – يجب أن يحافظ النظام السوري على أجواء العرس الذي لم ينتهي منذ 40 عاماً.

الحل دائماً لدى «أم البيارق»

على صفحتها الرسمية على الفيسبوك أعلنت مرشحة الكونغرس السوري، أميرة عبد الغانم الملقبة من قبل معجبيها بـ «أم البيارق» عن برنامجها الانتخابي كأكثر برنامج واضح.

ودعت أم البيارق السوريين إلى «ممارسة العادة الانتخابية السرية» طالما أنه لم يبق سوى يوم واحد على انتهاء العرس الدائم. كما نشرت صورة تعبيراً عن مدى روقانها وعنونتها «أم البيارق يا لذيذ يا رايق».

وشهدت صفحة «أم البيارق» دعم شخصيات اعتبارية عديدة، حيث دعا الفنان السوري – العالمي «عمر سليمان» الجماهير الواسعة لانتخاب مرشحتهم الأصيلة.

«أم البيارق» ورغم خسارتها في الانتخابات السابقة ودعوتها إلى «انتخابات نزيهة» إلا أنها تضع حالياً أمام أعينها «رضى اللّه ورضى الجمهور» لتتغلب على سطوة الفساد.

المسؤول الإعلامي عن الحملة الانتخابية لأم البيارق رفض الحديث لـ«جريدة زيتون» لكن هنالك تسريبات بأنها قد ترشح نفسها لانتخابات المرحلة الانتقالية بعد زيارة قصيرة لديمستورا في أحد فنادق جنيف.

يبقى الانتظار في حسم نتائج الانتخابات البرلمانية السورية سيد الموقف، ويجمع الشارع السوري على كون نتائج الانتخابات عموماً ستصبّ في صالحهم وصالح رفاهية المواطن السوري المرفه أصلاً.

التعميم وصولاً إلى "أمّ البيارق"

بشار فستق

تباع بطاقات العروض المسرحيّة بشكل إجباريّ في إدارات القطاع العامّ للمراجعين، ولا تسير معاملتك، أو يقبل طلبك، أو تحصل على وثيقتك، إلّا إذا دفعت ثمن البطاقة، وربّما يجبرك الموظّف على شراء أكثر من واحدة، وكأنّ العمليّة دفع ضريبة، أو ثمن طوابع ماليّة، مع أنّ المسرحيّة للقطاع الخاصّ.

كان أوّل من ابتدع هذه الطريقة لبيع البطاقات المسرحيّة هو «دريد لحّام» في أوائل مسرحيّاته بعد النصف الأوّل من سبعينيّات القرن الماضي، إذ كان يتحصّل على ما سمّي «تعميم»، وهو قرار إداريّ يصدر عادة عن المحافظ – طبعاً بعد الموافقات الأمنيّة أوّلاً – يتضمّن هذا التعميم ربط الإجراءات الروتينيّة لإتمام المعاملة بشراء تلك البطاقة، وإن كانت تلك الصيغة قد عُدّلت مع الزمن لتصبح السماح بالبيع وليس إجبارياً، لكنّ تخصيص نسبة بسيطة من السعر تذهب إلى الموظّف أو مدير الدائرة كشريك صغير، جعل عمليّة البيع تتحوّل إلى شكل الإجبار من جديد.

تلك العمليّة كانت تتمّ في مختلف الإدارات، ففي شعب التجنيد، حيث توزّع دفاتر ما عُرف بخدمة «العَلَم»، تباع بطاقات المسرحيّات وبأسعار كبيرة قد تصل إلى 500 ليرة سوريّة (أكثر من 130 دولاراً في السبعينيّات وأوائل الثمانينيّات)، وإذا كانت البطاقات موضوعة للبيع في دوائر للاستيراد أو التصدير، أو المصارف، أو شراء الإسمنت والحديد من الحكومة، وما شابه من المواد الأساسيّة، فالأسعار تزداد ارتفاعاً.

بعدها صارت نقابة الفنّانين تصدر هكذا «تعميمات» للفرق المسرحيّة التي ترخّص لها، وانتشرت هذه الظاهرة في جميع المحافظات، وأخذت بعض الفرق تطبع بطاقات لعروض مسرحيّة وهميّة، فتباع البطاقات، لكن لا يوجد عرض. ووصلت إلى حدّ عدم وجود فرقة أصلاً، إذ تسجّل فرقة وهميّة، لها اسم وأعضاء، لكنّها لا تعمل أيّ شيء سوى بيع البطاقات، ويحصل من ألف الفرقة على الأموال من البيع عبر التعميم الآنف الذكر، تاركاً للسماسرة من الموظّفين والمدراء والأمن، حصصهم كنسبة من الأموال.

انتقلت هذه البدعة إلى عوالم أخرى، منها مباريات كرة القدم، فصارت بطاقات الدخول إلى الملاعب تباع إجباريّاً في الدوائر الحكوميّة، من المدارس وحتّى المخافر ومؤسّسات البريد، وغيرها. كذلك كانت تباع بطاقات لمباريات وهميّة، أي أنّ المباراة لن تقام أساساً، ثمّ لفرق تلعب مع المجهول، مثل بطاقات كانت تباع في المخافر وشعب التجنيد، وقد كُتب فيها اسم فريق واحد: (مباراة بكرة القدم بين فريق الشرطة وفريق .....)، يترك المكان فارغاً!!

. أكثر ما كانت هذه التعميمات تستهدف المدارس، بسبب الأعداد الكبيرة التي يمكن أن تجبرها إدارة المدرسة على الشراء من جهة، وسهولة الاتّفاق مع المدير على نسبة السمسرة الناتجة عن الصفقة، من جهة أخرى. وقد تباع بطاقات بعناوين مختلفة للمسرحيّة ذاتها، مثل: «انسوا هيروسترات» يغيّر اسمها إلى «هيرو» أو «الخوف الرابع» لتباع بطاقات على تعميم آخر وبطاقات أخرى وهو العرض عينه. كما برز أشخاص على سويّة عالية في تسهيل هكذا ممارسات بعد «دريد لحّام»، من أمثال مدير مسرح حلب القومي «جوزيف ناشف» الذي كان يدير هكذا أعمال، مستفيداً من وظيفته الأساسيّة في وزارة الثقافة، وعضويّته للمجلس المركزيّ لنقابة الفنّانين، وكونه عضواً في لجان عديدة منها: الرقابة على النصوص وأشرطة الفيديو التي تباع وتؤجّر في المحلّات، فكان يصادر ما يُعتبر أفلاماً إباحيّة، لتظهر لدى ابنه الشابّ الذي افتتح محلاً لبيع وتأجير أشرطة الفيديو! فأصبح بذلك المركز الرئيسيّ - وشبه الوحيد - للأفلام الإباحيّة في محافظة حلب. بالإضافة إلى نشاطات «الناشف» الأب في الإشراف على الفرق الفنّيّة التجاريّة والحفلات، ومكاتب موبوءة مخصّصة للرشوة أو الدعارة، مثل مكتب الأعراس في نقابة الفنّانين، حيث تسري الرشى بدل تسديد الرسوم، أو مكتب العقود، حيث تشغّل العاهرات القادمات من دول الاتّحاد السوفيتيّ الصديق سابقاً، وغيرها من البلدان، وما زالت الوعود تمنح من دريد لحّام وأشباهه، بفصل هذا المكتب عن النقابة لتصبح نقابة لفنّانين وليس لبنات ليل!

يسيطر على هذه النقابة أمثال الشبّيح «زهير رمضان»، إذ لا يترك «أسعد فضّة» هذا المنصب، إلّا ليحتلّ مكانه من يبزّه فساداً وعهراً، فمن تعميم بيع البطاقات إلى اعتبار توفيق إسكندر ممثّلاً، وتسويق «أمّ البيارق» كممثّلة للشعب ومطربة؛ هذه ليست طفرات، بل هي نتيجة وصل إليها من باع كرامته، وصار جزءاً من نظام يقتل شعباً.

إلى متى..؟

غادة باكير

- إلى متى؟

- لا أعلم.

هكذا أنهت حوارها مع جدران منزلها وهي تغادره, تاركةً خلفها ذكريات الطفولة والصبا، وبقايا صورهم المعلقة على الجدران, أغلقت الباب هابطةً على الدرج تتبعها رائحة المنزل وكأنها وشم على الروح.

توقفت قليلاً أمام باب البناية, وألقت نظرةً أخيرةً ملونةً بالدموع التي تأبى مغادرة العيون، ثم تلفتت يمنةً ويسرةً, الصمت يخيم على شوارع كانت دائماً تعج بالمارة والسيارات، أما الأن فهي تسأل نفسها أين اختفى الجميع؟

مشت بهدوء على الرصيف تتنفس بعمق، وكأنها تحفر رائحة الشوارع في ذاكرتها, لقد أقسمت سابقا ألا تغادر مدينتها مهما حدث، وكلما غاب صديق زاد إصرارها على البقاء ومواصلة الطريق, فلماذا ضعفت الان؟

سمعت صوت سيارة خلفها, فبدأت دقات قلبها تتسارع رغم محاولتها الحفاظ على هدوئها, ابتعدت السيارة في شارع جانبي, أسرعت الخطى للابتعاد عن المكان، تنتقل من شارع فرعي لأخر, لتفاجئ أثناء عبورها بحاجز جديد، لم يكن سابقاً, هاهي الأن غير قادرة على متابعة المسير أو التراجع، داهمها الارتباك والخوف, إلى أن انتشلها صوت يصرخ: تقدمي بسرعة.

لم يعد هناك مفر من متابعة الطريق، ولكن عليها أن تحافظ على هدوء روحها وعدم اشعارهم بقلقها.

بادرها أحدهم: «الهوية».

أخرجت لهم هويتها, ليغيب أحدهم فترةً وجيزةً ثم يعود قائلاً: «تفضلي معنا».

خذلها قلبها الذي كاد أن يتوقف, كرهته لضعفه, لكنها تظاهرت بعدم الخوف قائلة: «ماذا هناك» ؟

- «اصعدي للسيارة وبدون كلام».. قال أحدهم، وهو يدفعها صوب السيارة، ويضع العصابة السوداء على عينيها قائلاً: «خربتم البلد يا أولاد العاهرة».

أُلقيت بالسيارة التي اتجهت بها إلى مكان ما, وأثناء تواجدها داخل السيارة كانت تسعى لترتيب أفكارها, ومحاولةً رسم الطريق الذي تسلكه السيارة، لعلها تعرف إلى أي مكان ستساق اليه.

بعد فترة شعرت بأنها شهور, توقفت السيارة، وجرها أحدهم بعنف وهو يشتمها، ثم دخلت وهي ماتزال معصوبة العينين ومكبلة اليدين ورميت على الأرض، قالت تحادث نفسها:

إياك والخوف أو الجبن، تذكري أن قضية شعبك وحريته تستحق الموت لإجلها، فلا تضعفي أو تهادني و...

قاطع أفكارها صوت المفتاح في القفل, وصوتاً يناديها بصراخ مرعب، جاراً يدها بعد أن ركلها بقدميه: «انهضي يا ساقطة».

معصوبة العينين ومكبلة اليدين، سحبها لغرفةٍ مجاورةٍ لتقف دون أن تدرك ما يحيط حولها, فالصمت المخيم على هذا المكان مخيف، هل من أحد معي في الغرفة؟ هل هناك من يراقبني الأن؟

ثم جاء الصوت الهازئ: أهلاً وسهلاً نورت المكان يا سيدة الحرية، هل ظننت أن اسمك المستعار سيحميك طويلاً يا أمل؟ يا بهيمة, هل تظنون أنفسكم أذكى منا, وتلقت صفعة قوية على وجهها أسقطتها أرضاً, قالت:

- أنا لا أعلم عما تتحدث من هي سيدة الحرية؟

- هل تسخرين مني يا فاجرة؟

وبدأت الركلات تأتيها من كل جهة, والصوت يستمر في مخاطبتها:

«الأفضل لك أن تعترفي نحن نعرف أنك اشتركت في المظاهرات, وهيئأت اللافتات, أم تعتقدين أننا أغبياء؟ أنصحك بالاعتراف لأني أعدك أنك ستنسين اسمك هنا، خذوها ولا تبخلوا عليها بالضيافة الكريمة فنحن كرماء وهم يستحقون»

وهنا سحبها اثنان من تحت إبطيها إلى غرفة أخرى، وبدأت تسمع صوت الصراخ المرعب الذي يملئ المكان، وأنين ينطلق من جثث حية, يتخلله نباح بشري يزيد من وحشية المشهد.

السياط تنهال عليها مع الشتائم والمسبات, وقد عاهدت نفسها ألا تصرخ أو تظهر ضعفاً, ولم تعد تدرك كم مر عليها من الزمن وهي تتنقل من لوحة تعذيب إلى أخرى, والدماء تنز من كل مكان في جسدها, غابت عن وعيها, ولم تعد تشعر بشيء إلى أن حاولت فتح عينيها المتورمتين، ولكن دون جدوى.

يد ما تمسح وجهها بقطعة مبللة بالماء, سرت داخلها حالة من الاطمئنان والارتياح, رغم كل الألم، فجاءها الصوت: «الحمدلله على سلامتك».

إنه صوت متعب, لكنه هادئ ومريح, عليك تناول القليل من الطعام، فأنت لم تتذوقيه منذ أيام, ولكن بدل الطعام, عادت كلابهم لتنهش جسدها مرة أخرى بالسياط والكهرباء والشتائم.

لم تعد تذكر كم مر عليها الأن، حفرت كل ما تذكره على جدران زنزانتها.. أن إسمها أمل, وقد أعتقلت على الحاجز, ودخلت إلى هذا القبر المفتوح على شتى أنواع الموت, دخلته في يوم الجمعة 2013/12/3 صباحاً, ولكن منذ لحظة وصولها إلى هذا المكان، اختلط الزمان ببعضه, فلم تعد تعرف متى يبدأ النهار ومتى ينتهي؟

لقد مرت سنوات طويلة عليها ومازالت تتساءل إلى متى يستمر هذا الظلم؟ وبالرغم من كل جهد جلاديها للنيل من حلمها وثقتها بما خرجت لإجله, إلا أنهم عجزوا عن ذلك.

مازالت ترسم على جدران زنزانتها عرائش الياسمين والبحر، وتشعر بنسيم الموج، وتخاطب كل وجوه الأحبة في الخارج، بأنها عائدة إليهم لتحقيق حلمهم.

ولكن متى ؟.

زيتون عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع
SNP